بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

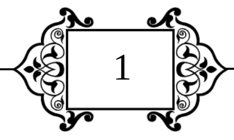


الحمدُ لله ربِّ العالمين، الحمدُ لله قيُّوم السموات والأرَضين، الحمدُ لله معز المؤمنين، ومذل الكافرين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وقائد الناس إلى جنات ربِّ العالمين، محمد بن عبد الله، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم؛ **أمَّا بعد**[1]:

فإن من أعظم المواعظ التي تذرف عند سماعها العيون، وترق وتخشع عند تدبرها القلوب؛ هي مواعظ القرآن الكريم، ذلك الكتاب الذي ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فصلت: 42]، ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: 2].

يقول الحق -تبارك وتعالى- في محكم كتابه: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [التوبة: 38، 39].

(1) أصل هذه المادة كلمة مرئية (مع بعض التصرف اليسير)، كانت قد أُعِدَّت لـ "مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي" التابعة لتنظيم القاعدة في أفغانستان، ولكنهم امتنعوا عن نشرها للشيخ؛ لنبذه للتنظيم، والتحاقه بالدولة الإسلامية -أعزَّها الله-.



أيها المؤمنون: لقد أنزل الله هذه الآيات عتابًا لمن تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وهي عتاب أيضًا لمن تخلَّف عن النفير للجهاد المتعين الواجب.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ﴾ اخرجُوا للغزو في سبيل الله، اخرجوا للدفاع عن دين الله، اخرجوا للذب عن أعراض إماء الله، اخرجوا لرفع راية لا إله إلا الله؛ ﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾.

﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى﴾ الوظائف والمناصب، ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى﴾ الأهل والأولاد والأصحاب والأحباب، ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى﴾ التجارة وجمع المال، ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى﴾ حطام الدنيا الزائل.

﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾، أرضيتم بنعيم الدنيا الزائل عن نعيم الآخرة الباقي، أرضيتم بنعيم لا يبقى ولا يدوم لأحد، عن نعيم أعده الله الواحد الأحد، ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، فنعيم الآخرة أبقى وألذ وأنقى، ومهما تمتع الإنسان بنعيم الدنيا فإنه لن يدرك ولا حتى القليل من نعيم الآخرة، فيا أيها المؤمنون، اطلبوا نعيم الآخرة، بطاعة الله والمسارعة إلى امتثال أمره والنفير لجهاد عدوِّه.

﴿إِلا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، **أيها المؤمنون**: إن لم تنفروا حال النفير الواجب دفاعًا عن دينكم وحرماتكم وأعراضكم ودفاعًا عن إخوانكم وأخواتكم؛ يعذِّبكم الله عذابًا أليمًا ينسيكم به شهوات الدنيا وملذاتها، التي من أجلها قعدتم وتقاعستم.

﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ ينفرون إذا استنفروا، ويجيبون داعي الله إذا دُعوا، ويطيعون الله ورسوله.

﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾؛ أي أنكم بمعصيتكم حينما تركتم النَّفير الواجب فإنكم لن تضروا الله شيئًا، لأنه لا حاجة به إليكم، وهو الغني عنكم وأنتم الفقراء إليه ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أيها المؤمنون: إن من أعظم ما يعيق المرء عن النفير للجهاد، والقيام بواجب نصرة العباد؛ هو حبُّ الدنيا والتعلق بحطامها، فمحبُّ الدنيا يصعب عليه سكنى الخنادق، لأنه قد ألِف الراحة في الفنادق، ومحب

الدنيا يصعب عليه مفارقة الديار لأنه أَلِف السكنى والقرار، ومحب الدنيا يصعب عليه سكنى الكهوف لأنه عاش في دنياه غافلًا ملهوفًا، ومحبُّ الدنيا يصعب عليه حمل السلاح لأنه أَلِف الدَّعة والانبطاح.

أيها المؤمنون: من أراد النفير ليفكَّ قيد الأسير، وليجبر كسر كل كسير، ولينصر كل مسلم صغير وكبير؛ فعليه أن يطرد حبَّ الدنيا من قلبه، ويحتسب بذلك الثواب من ربه، فالسعيد من كانت الآخرة همه، ولم تكن الدنيا آخر ما يتمناه.

اللهم يا حي يا قيوم لا تجعل في قلوبنا للدنيا مكانًا، واجعل الفردوس الأعلى في الآخرة مكان لقيانا.

هذا ما تسنى ذكره وإيراده، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمين.

❊ ❊ ❊